الأنباء
الخميس 4 يناير 2018
لمشاهدة الصفحة PDF
إعداد: محمود منير

السينما وعلم النفس.. علاقة لا تنتهي

«الســـينما وعلم النفس» كتاب من تأليف سكيب داين يونغ، يتحدث بصورة أساسية عن فرضية أن جميع الأفلام مفعمة بالعناصر السيكولوجية، وزاخرة بالدراما الإنسانية التي تم تناولها من الزوايا المختلفة، ومما له دلالة في هذا الشـــأن أن كلا من علم النفس المعملي والتحليل النفسي الإكلينيكي ظهر في اللحظـــة التاريخية نفســـها تقريبا التي ظهرت فيها الســـينما، نهاية القرن التاسع عشـــر، ومن الواضح أن التأثير الثقافي لكتب علم النفس والسينما على القرن التالي وما بعده كان هائلا، فعلى امتداد هذا المسار التاريخي كان هناك العديد من المناسبات التي شـــخص فيها علماء النفس بأبصارهم نحو السينما، مثلما كان هناك العديد من الأوقات التي شـــخصت فيها السينما ببصرها نحو علماء النفس، وهذا الكتاب يقدم لمحة من هذا التضافر الساحر بين علم النفس والسينما.

وعلى ضوء الكتاب نسلط الضـــوء على المفهـــوم الذي يتناولـــه بذكر الأفـــلام التي تناولت أمراضا نفسية بعينها، وقد زخر العام 2017 بعدد من الأفـــلام التي تدور حول ذلك ومن أهمهـــا من وجهة نظرنا فيلم «Split»، من بطولة النجم جيمس ماكافوي الذي أدى فيه شخصيات متعددة، وتناولت احداثه مرض الفصام بشكل مختلف ومبتكر، فشـــاهدنا جيمـــس يقوم بـــدور الولد المتخلـــف الذي يفتقد الحنان تارة وتارة أخرى شـــاهدناه شخصا متزنا وفي مشهد آخر نراه امرأة.

وكانت قصة الفيلم تدور حول اختطـــاف ثلاث فتيات من قبل رجـــل غير معروف الهويـــة، ويبدو مضطربا ولا يعرف الدافع من وراء اختطافه للفتيات، وكانت إحدى الفتيات تدعى كاسي (أنيا تايلور جوي)، وهي فتاة انطوائية، ومثيرة للمشـــاكل وتتجنب الحديث مع أي شخص، وتجد نفسها مدعـــوة لحفل عيـــد ميلاد إحدى زميلاتها تدعى «كلير» وتصحبهما فتاة أخرى تدعى «مريكا»، ويقرر والد «كلير» توصيل «كاسي» لمنزلها، لكن تتبدل الأقـــدار وتقع الفتيات الثلاث فريسة لرجل مجهول يخطفهن ويحبسهن في مكان مغلق، ومـــن الناحية الأخرى نتعرف على د.فليتشر (بيتي بوكلي)، وهي دكتورة نفسية.

حاول البطـــل في الفيلم أن يبقي على الفتيات محجوزات لديه في مخبئه بكل الطرق الا أنهن يستطعن الهرب في النهاية، وهذا مجرد مثـــال على علاقة السينما بعلم النفس وعلى الرغم من أن المثال الذي اخترناه هو فيلم تناول القصة بشكل منحرف للدرجة القصوى الا أن للسينما دورا كبيرا في اللعب بنفسياتنا وعقولنا ولذلك لا تنفصل صناعة السينما عن علم النفس، ولكن هـــل تتوقـــف العلاقـــة بين الســـينما وعلم النفس عند ابراز الأمراض النفسية في الأعمال الدرامية أم أن هناك رابطا آخر؟

بالطبع هنـــاك رابط نفسي آخر وهو الرابط بين المتفرج ومحتوى العمل الســـينمائي، فعلى سبيل المثال نجـــد ان الارتباط بين المتفـــرج وأبطال العمل، مؤثر نفسي استغله المخرج لصالح العمل، ونجـــد ارتباط أجيال وأجيال بشخصيات بعينها مثل دور «روكي» الذي أداه النجم سيلفســـتر ســـتا لو ن ودوره أيضا في سلسلة أفلام «رامبو» هذا أيضا تأثير نفســـي مرتبـــط بالسينما.

.. ثور وديع يقدم رسائل سلام

لمشاهدة الفيديو يمكن استخدام QR كود أو أو

قدم فيلم «Ferdinand» العديد من الرسائل للجمهور، ولكن بوضوح أكثـر من اللازم، وبتكرار جعله غير صالح للمشـاهدين من البالغين علـى الرغم من محتـواه الجيد ورسـومه الناعمة، ليثبـت أن هناك فارقا كبيرا بين ما تقدمه أستوديوهات الرسوم المتحركة- خاصة في الولايات المتحدة- وديزني الذي ينافس في ذات الموسـم السينمائي بفيلم «Coco».

و«Ferdinand» مقتبس من قصة أطفال كلاسيكية قديمة تم نشرها عـام 1936، والتي تحولت بعد ذلك بعامين إلى فيلم رسـوم متحركة قصير من ثماني دقائق على يد شركة ديزني، وفاز بأوسكار أفضل فيلم قصير، وقامت المعالجة الحديثة للقصة بإضافة العديد من الخطوط للنص الأساسي لجعله أطول وأكثر تماسكا، ومشوقا بروح العصر.

تدور أحداث الفيلم حول الثور «فيردناند» الذي يعيش في مزرعة لتربية ثيران المصارعة الشهيرة بالقرب من مدريد، وكل أقرانه يهدفون إلـى تحقيق التميز وأن يختارهم الماتادور ليشـتركوا في المصارعة، الا «فيردناند» الذي لا يرغب سوى في أن يترك لشأنه، وبعدما يقتل والده في مصارعة يهرب من المزرعة ويبدأ حياة جديدة مع الصغيرة «نينا» إلى أن يعود مرة أخرى مرغما، ويجد نفسه في صراع للحفاظ على هويته ومبادئه.

ربمـا يجـب العودة للماضـي والحديث عن القصـة الأصلية قبل الاستطراد في الحديث عن الفيلم، فقد تم نشرها خلال الحرب الأهلية الإسـبانية، لينتقدها كل العاملين في مجـال تربية ثيران المصارعة، وذلك لرسـالتها الواضحة بنبذ العنف والجنوح للسلام، خاصة في المشـهد النهائي الخـاص بها، وتلك هي الرسـالة الأهم والأوضح في الفيلم على الرغم من كون الكثيرين الذين يصنفونه كفيلم «كن أنت نفسك» آخر كسابقه «Ratatouille» من ديزني.

وعلى الرغم من الإضافات للنص الأصلي في المعالجة إلا أن الجانب السردي كان هو الأضعف في الفيلم، فقد جاءت الحبكة ممطوطة جدا مع أكثر من مشـهد، وذلك على عكس رسم الشخصيات المميز بحق، والذي أظهر الفروقات بين كل من زملاء «فيردناند» بالمزرعة، وجاءت شخصية الأخير أكثر منطقية من تلك الموجودة في فيلم ديزني القديم وأكثر نضجا كذلك، أما عن روح الدعابة فقد كانت غالبة على ا لنص بصـورة ذكية ولطيفة للغاية، وقد وقع عبء الجزء الأكبر منها على المعـزة «ليبو» التي قامت بـالأداء الصوتي لها كيت ماكينون في أداء متميز كعادتها.

وكان الأداء الصوتي بشـكل عام، بالإضافة إلى رسم الشخصيات همـا الميزتان الكبيرتان في هذا الفيلم، يضاف إليهما الأغاني الرقيقة التي ربما لا تعلق بالذاكرة كثيرا، ولكنها كانت ممتعة خلال السياق، والتي ترشـحت واحدة منهـا وهي Home لجائـزة الجولدن جلوب، بالإضافة لترشـيح آخـر للفيلم كأفضل فيلم رسـوم متحركة، وهو ترشيح شرفي بالطبع لأن نتيجة هذا المسابقة لن تكون بالتأكيد في صالحه أمام المنافسة الشرسة من «Coco».

أما عن جانب الرسوم فقد كانت جيدة، وظهر التناقض الواضح بين مظهر «فيردناند» القوي وشخصيته الرقيقة، هذا بالطبع بجانب باقي الشـخصيات، والتأكيد على الملامح الإسبانية للشخصيات البشرية في الفيلم.

ولكن النقطة التي لم نستطع فهمها هو سبب استبعاد كل الشخصيات النسائية، فلم نتعرف على أم «فيردناند» بل تم استبدالها بأبيه، وهو ما لم يكن موجودا في القصة والفيلم الأصلي لديزني، وأيضا الطفلة «نينـا» تتربى فـي كنف أب وحيد بدون أم، ومنـزل أصحاب مزرعة الثيران لا يحتوي سوى على الرجال، ربما كانت الشخصية النسائية الوحيـدة هي المعزة «ليبو»، هل كان ذلك بغرض التأكيد على أن هذا الصراع ذكوري بحت ما بين العنف المفترض في شخصية الثور والرقة التي اختارها «فيردناند»؟

أيضـا من علامات الاسـتفهام الكبيـرة، اللهجـة الألمانية للخيول الاستعراضية التي تتعالى على جيرانهم من الثيران، فلم يكن هناك من داع لتواجد هذه الشخصيات من الأساس، ولم تضف جديدا للحبكة ولا كانت خفيفة الظل.

ويبقـى ان نقـول ان فيلـم «Ferdinand» عمل لطيـف، لكنه ليس متميـزا لتتذكره الأجيال، ولن يترك علامة تذكر في موسـم الجوائز أكثر من الترشيحات المتعددة، وتأثير قصته لن يطال سوى الأطفال، وهذا لا يعيبه بشـكل كبير، ولكن خسارة تقديم قصة جيدة بصورة متواضعة تفقدها تميزها.

UPdate

هذه الفقرة تعنى بأحدث الأفلام الحالية والقادمة.. وهي مقدمة للقارئ بشكل مختصر لأكبر قدر من الاستفادة.

THE COMMUTER

ينتمي إلى أفلام الجريمة وتدور أحداثه حول رجل أعمال يجد نفسه محاصرا في مؤامرة جنائية أثناء تنقلاته اليومية الروتينية إلى مسكنه.والفيلم بطولة النجم ليام نيسون وفيرا فاميغا ومن إخراج خوامي كوليت سيرا، ومن المقرر عرضه 11 الجاري.

DETROIT

دراما حقيقية مستندة الى واقعة حدثت خلال أعمال الشـغب التي وقعت في ديترويت عام 1967 والتي تستجيب فيها مجموعة من ضباط الشرطة للشكوى مع العقاب فـي عقولهم بدلا مـن تحقيق العدالة. والفيلم بطولة جون بوبيغا، وآنتوني ماكي، ومن إخراج كاثرين بيغلو، وسيعرض في صالات «سينسكيب» 11 الجاري.

HOWARD LOVECRAFT & THE UNDERS

بعد قهر «رايله» والمملكة الجليدية، يجب أن يسافر هاورد إلى مملكة تحت البحر ليحرر أسرته ولحماية ثلاثة كتب سحرية غامضة ومنع غضب المخلوق «كثولو»، هـذا باختصـار محور أحـداث فيلم «HOWARD LOVECRAFT & THE UNDERS» والذي من المقرر عرضه في «سنسكيب» 11 الجاري.

فيردناند القصة

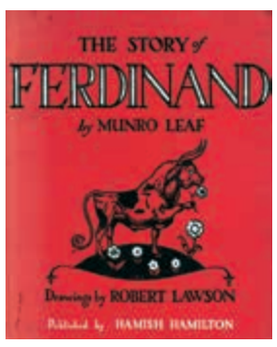

تاريـخ نشـر القصـة الأصلية لـ«فيردناند» كان عام 1936 للمؤلف مونرو ليف والرسام روبرت لوسون، وتنتمي لأدب أطفـال ومن تحرير مونرو ليف. تحولت قصة «فيردناند» من مجرد كتـاب ناجح الى فيلم قصير في نفـس الفتـرة التي عرض فيها فيلم «ذهب مع الريح» والذي يعد من كلاسيكيات السينما العالمية، ويمكن القول فيلم «فيردناند» الـذي أنتجته ديزنـي في ذاك الوقت من كلاسـيكيات ديزني بعد «ميكي ماوس». اختير نجم المصارعة السابق جون سينا في عـام 2017 لأداء دور «فيردناند» وذلك لمجرد شكل الثور الذي يظهر قوي البنية رقيق القلب، ويبدو أن هذه المواصفات تنطبق على جون سينا، حيث استطاع أن يقوم بالأداء الصوتي ببراعة تحسب له.